(١٣)

الفطرة ودينها
والدين وفطرته
في
الإنسان ابن الطبيعة وسيدها

حديث الجمعة

١٥ ربيع الآخر ١٣٨٢ هـ - ١٤ سبتمبر ١٩٦٢ م

براءة من الله ورسوله، لمن كان بيتا لله ورسوله، ذكرا مرفوعا، أو بيتا موضوعا، فقد قام في حكمة خلقته، وحرص على أمانة حقيقته. هذه هي لا إله إلا الله في شهودها وقيامها، كانها محمد عبد الله، فقامها رسولا لله، منارة للطريق، ومصباح صدور للرفيق، طريقا مستقيما لا عوج له، عزيزا بالله لا ضعف له، قائما بالله، لا شائبة فيه ولا شائبة له.

كان الفطرة، وكان دين الفطرة، وكان صبغة الله، وكان وجه الله، وكان الحق من الله. الفطرة ودينها ما كان وما إليه آل. والدين وفطرته ما فعل وما قال.

فما تكون الفطرة للناس؟ وما يكون دينها للناس؟ وما يكون الدين للمستقيم عليه؟ وما تكون فطرته لطالبه ومستقيمه؟ وما تكون صبغة الله ومن كان من الله صبغته؟ هذا ما جاء به العبد وقامه. جاء به وقد جاء له من نفسه لنفسه ليعرفه فعرفه. وأمر ليعرِّفه فعرَّفه للأسود والأحمر والأبيض فكان تعريفه لما عرف وما به في نفسه بعث وشرف رسالته. وكان مجيئه بما وجد به وما بعث رحمة وفطرة. وكان قيامه به بين عوالم الناس حق للخلق مقارب فكان بيته للناس قبلة في صلاة وطواف. وكان في الإسلام له الإسلام لله. وكان في الرضاء منه رضوان الله. وكان في الرضاء عنه الرضاء عن الله، وفي الحب له الحب لله فكانت في الصلة به الحياة. وكان في المتابعة له النجاة، وكان في المخالفة له والتخلف عنه الهلاك والثبور وعظائم الأمور، كان فيه الهلكة والعدم، كان فيه الشقاء والمشقة، كان فيه العذاب والقطيعة، كان فيه الهاوية، كان فيه الداهية، كان فيه كل ما يبغض الإنسان، وكل ما يكره

الإنسان، وكل ما يخشى الإنسان، على نقيض ما كان في أمر الصلة به فيها ما يحب الإنسان، وما يرضي الإنسان، وما يسعد به الإنسان.

أبرزه الغيب عنوانا على الغيب ومرآة للغيب وقياما للغيب بين أهل الشهادة وهم مرايا الغيب، فكان في أهل الشهادة عين الغيب بعين الشهادة، وكان في مشهوده لأهل الغيب، في قيامه بشهادة لهم لشهادة منهم بعين الشهادة عين الغيب. رآه أهل الشهادة بغيبه عين الحق وبشهادته عين الخلق، ورآه أهل الغيب في شهادته من شهادتهم أرقى الخلق، وفي غيبه مشهودا لهم عين الحق. وعرَّفه الكبير المتعال جماع وعين الحق لأهل الحق في الغيب والشهادة، عالِمَ الغيب والشهادة، أظهره على الدين كله. عرَّفه الرفيق الأعلى لمعناه عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، عبد الغيب والشهادة، وموصول الغيب والشهادة، وعين عالم الغيب والشهادة عالما للغيب والشهادة، فكان سيدا في أهل الغيب والشهادة، وخادما لأهل الغيب والشهادة وقد أظهره على الدين كله. عرف وعرَّف كيف هو خلقٌ للسموات والأرض لمن هم أصل للسموات والأرض من أهل الغيب والشهادة، كما عرف وعرف خلق نفسه لمن هم نواة جديد لنفسه تتكاثر، وكان عضدا ويدا لمعبوده من الغيب والشهادة، بها أوسع معبوده وموجوده ومشهوده ومنشوده دائرة السموات، وتكاثر الأرض أوسع في السموات والأرض، وخلق به السموات والأرض في لانهائي وجوده، ولانهائي فراغ تواجده فاستدار الزمان على هيئته من قديم فيه بإبرازه ورسالته كيوم خلق السموات والأرض، في دورةٍ هي العصر في لانهائي الدهر، لا بداية له ولا نهاية له، تخلق الزمان به في دورته كيوم تخلق المكان له بالقدرة لحضرته دارا عرضها السموات والأرض، فتواجد في المكان مخلوق الإنسان، اتسع المكان لموجود الإنسان، فكان الإنسان داخل المكان وخارج المكان، وداخل الزمان وخارج الزمان بين خلق وحق، هو موصوف ومجهول الإنسان، وقائم وقيوم الإنسان. يقوم الإنسان حقا، ويقوم الإنسان خلقا، وما أوجد وخلق الإنسان خلقا إلا موجود الإنسان حقا صبغةُ الله، صبغة الله في حقي الإنسان، وكتابُ الله في خلقي الإنسان.

الإنسان بين معاني العبد ومعاني الرب في الله، ما كان العبد إلا الإنسان وما كان الرب إلا الإنسان، كلاهما وجه لله، وهما وما بينهما حقيقة واحدة من حقائق المطلق في لانهائي الله، فما كان الله بأناه الجامع لمعاني العبد فيه والرب منه، وما بينهما من عوالم الروح، وما يقومان فيه من عوالم المعاني إلا الإنسان صبغة الله، وعَلما عليه، وذكرا قديما فيه، على مثاله يداني بالذكر المحدث منه، إنسان خلقه على صورة إنسان حقه، في حقيقة منه من رآها رآه وعرفه حقا من حقائق الله، في نسبية معارجه لمعناه في مطلقه، وكمالات ذواته للانهائي ذاته، وتجليات أسمائه، وتداني صفاته بآلائه في كائناته.

إذا قلنا الفطرة ودينها، وإذا قلنا الدين وفطرته، كان في معرفة الفطرة ودينها معرفة الإسلام، وقيام الإسلام، وسفور الإسلام، الناس فيه بمولدهم، والناس في طريقه، وفي البعد عنه بفطرتهم، في موالد آبائهم وأجدادهم، إما أن يكونوا ذرية طيبة من أصول طيبة تابعت أصولها بإيمان فإليها رجعت، ومنها بعثت ببعث الآباء من الأبناء في الكائنات الطيبة بالأصول الطيبة في قيام طيب، مجيئا للفطرة في قادمها على أحسن تقويم، بعثا وتجديدا للفطرة في قديمها في أحسن تقويم، مجاهدة بالفطرة في قائمها عبدا وربا لقديمها وقادمها. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.

هذه هي الفطرة للوجود في كلياته وإلى ما لا يحاط به، وفي صغير جزئياته إلى اللامرئي فيه، وفي واسع موجوده على ما نشهد أو ندرك، وفي نامي وجوده إلى ما لا نعرف ولا نقدر، وفي لانهائي مكنته لا تغلب ولا تقهر، وفي فراغ سعته وفي سعة فراغه ما استقام الصغير فيه في متابعة الكبير له، وما قام الكبير فيه على رعاية وخدمة الصغير منه إيمانا بالأكبر منهما في الواحد اللانهائي، وبذلك يتوحد ثلاثتهم في حق من حقائق الوجود المطلق، به كان ثالوثهم في وحدانيته جماع فطرتهم وقيام فاطرهم، واجتماع قائمهم على فاطرهم، من فطرهم كما فطر السموات والأرض لهم، وهذا أمر القيامة والساعة لهم، وما أمرها إلا كلمح بالبصر أو هو أقرب، ولكلٍ قيامته وساعته أفرادا وجماعات.

الإدراك لهذا، والتواصي به، والعلم عنه، والقيام فيه، هذا هو الإسلام، وهذه هي شهادة أنه لا إله إلا الله، وهذا هو دخول هذا الحصن بالدخول في لا إله إلا الله، وهذا هو سفينة النجاة، وباب الحياة، وجنة رضاه، وكتاب الرضوان، وقيام الحقيقة، وظهور العنوان، في شهادة أن محمدا رسول الله، معلوم في النفس قيامه، موصول بالنفس سلامه، مقبول عند العقل كلامه، مرضي للروح والذات أعلامه، قدوة فيما ظهر به من عطاء الله له، وأسوة فيما هو عليه من ابتلائه بالناس من حوله، يصبر لجاهلهم، ويأوي ليتيمهم، في حصن لا إله إلا الله دخله فآواه، وقامه فآوى به وآوى فيه، ويجيب حاجة مساكينهم، ينعم عليهم مما هو عليه مستخلف، وينعم الله بنعمته عليه وعليهم من نعمائه وعطائه لا يجذ، فيسد فاقتهم ويقضي حاجتهم بكفلين من رحمته، كفل من الله بجزاء هو عليه مستخلف، وكفل برحمته هو فيه مفوض. يكفر عنهم سيئاتهم ويصلح بالهم، ينحرون وينحر لهم أنفسهم إليه مبعوثين فيه، وينحر نفسه فيهم بعثا بالحق لهم فيقومون في وحدانية الله لا شريك له وجوها له، فتعرف بهم لهم فيهم وحدانية الله، ويشهد لهم فيهم أنه لا إله إلا الله، وأنهم محمد رسول الله، أمة عباد، وحضرة رشاد، وطريق سلام وإسلام وانقياد، وساحة جهاد واجتهاد وعلم ورشاد. أمة هي في ذاتها أمم، وأمم هي في ذاتها به أمة، خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف الذي هو أقرب لها وللناس من حبل الوريد، والذي هو معها ومع الناس، يوجههم ويرشدهم ويسمعهم ظاهرا وباطنا،

هم إليه أوابين، رجاعين، راجين بمحمد أحياء موجودين، وبالقرآن كتابا قائما متجددا مبينا مبعوثين، عليهم منهم مفروض وبهم لهم على الناس مشهود له به، ما قاموه فارضين، وعلى الناس به قائمين، ولجماح أنفسهم والطاغين كابحين، ولعقولهم ولطالبي الشهادة مرشدين، ولمعروف الحق عندهم في الخلق للخالق، في الخلق مشاهدين، عبادا للرحمن يدعون لا قساة ولا طاغين. أولئك هم المسلمون، أولئك هم لنداء الله الملبون، وفي ساحة الله القائمون لا حد لساحته، ولطلعة الله مشاهدين لا عد لتجلياته، وبمعروفهم من الله متجلين لا غياب لوجهه، ولا كنود مع الأقدس من ذاته له يشهدون وله يطلبون، فذات العين بهم في قدسها بلطيفه تشهد قدس ذات الرب في قدسيتها بتشريفه، علما على الأقدس لمعناها، ذكرا واسما لله به يذكر، ووجها لله به يُعرف، وكتابا لله به يُعلم. ذلك هو الإسلام دينا للفطرة، به الفطرة قامت لا بدء لها، فيمن لا بدء له فاطر السموات والأرض، لا بدء لها في تواجد، ولا عدد لها في تكاثر، ولا حد لها في سعة واتساع. ذلك هو الإسلام، دين الفطرة، لا انتهاء لها، ولا بدء في فاطر السموات والأرض، فلا انقطاع لفعله، ولا توقف فيه لآثار صفاته في واسع وجوده، بواسع رحمته وجوده، فخلق السموات والأرض ضرورة تواجدت كلما خلق عبدا له، فسد فاقته، وشيد له داره، دارا عرضها السماوات والأرض يقطنها، فيسكنها وأهله، وتسكنه وتقطنه أمرا لله عليها، فإنه إن لم تسكنه وسكنها حجزته وما سكنته، وما ملكها ولكن ملكته، وإن تحرر منها ملكها ما ملكته، وما تابعها ولكن تابعته. فالإنسان مملوك الدنيا وعبدها، أو مملوك السموات والأرض وعبدها، أو مالك الدنيا من السموات والأرض وسيدها. رفعنا بعضكم فوق بعض درجات، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا. فسواء كان الإنسان في دنياه من السموات والأرض دارا له، أو في أخراه من حريته متحررا من سجن السموات والأرض، فهو الإنسان.

(الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له)[1]، (مالي والدنيا، أنا في الدنيا عابر سبيل، استظل بظل شجرة ثم مضى)[2]. تابعوني إلى دنياي فقد استدار الزمان بي على هيئته كيوم خلق السموات والأرض. تابعوني إلى سمواتي المشرقة بنور الله، وإلى أرضي الطيبة بذكر الله، فأنا من كان عليكم نيره لطيف، لا بل من كان نيره رحمة لكم فإني لا أدين أبدا، اذهبوا فأنتم الطلقاء، أمة مذنبة ورب غفور، تابعوني يعطكم الله مما أعطاني مما عرفتم ومما لم تعرفوا. تابعوني يحببكم الله، من تابعني كان له من الله ما لي، ارتضوني لدنياكم وأخراكم، ارتضوني راعيا لكم، ارتضوني خادما لكم، ارتضوني أبا لكم، ارتضوني معلما لكم، ارتضوني أخا أكبر لكم، ارتضوني كتابا لكم، ارتضوني معرفة لكم، ارتضوني قدوة لكم، اقبلوني أسوة لكم، أنا لكم ومنكم، ارتضوا أن تكونوا أمتي حتى تشهدوا كيف أكونكم وأكون منكم، وكيف كنتم مني، وإن فعلتم رأيتم بي من ربكم حقا منه وحقا فيه، (من رآني فقد رآني حقا)[3]، فإن كنت منكم شهدتم أنفسكم حقا له، يوم أكون منكم عبدا له، به أرى فيكم حقا له، أنا الذي طلب منه، وهو

الرب لكم، أن أكون فيه العبد له، والخادم لكم. من رآني مولاه قمت فيه، وأقمت منه، وأشهدته مولاه، على ما أنا، وعرفته فيما عرف مما خلق وصنع في متابعته لي، وكيف بعث بحقي، وقام في طريقي، وسار من خلفي، فقدمته أمامي إلى ربي.. إلى الكبير المتعال في ذي المعارج، إلى وجه اللانهائي إلى ربي حتى يشهده في مرآة نفسه، ويعرف نفسه بنفسه فيما يصنع بنفسه لنفسه، فمن كان "عَلي" مولاه على ما أنا له، عرف معه ما عرف من عرف معي، ومن عرف معي عرفه بأبي مدينة للعلم. من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا.

هذه هي الفطرة وهذا هو دينها، فما يكون الدين وفطرته؟ إن الدين وفطرته على فطرته أن تعرف هذا وأن تعمل للقيام فيه، فإن تحققت في القيام فيه، فاعلم أن مزيدا للقيام فيه ينتظرك، لا تنتهي معارك الرقي فيه، ولا يجذ العطاء من اللانهائي به. المعرفة لذلك هي العقيدة، والعقيدة هي الدين، والدين هو المرشد، أما المناسك، أما المناهج فهي ثمرة للتجارب ممن كان عنوانا للفطرة، وثمرة للوعي الفطري، وثمرة للتجربة في الاستقامة، ومحاولة أخرى من المجرب ومن المستقيم، على متابعة لسابق له معتقد منه، لكل جعلنا شرعة ومنهاجا. ولو أن أهل الكتاب آمنوا بما يجب أن يكون عقيدةً، واتقوا على ما يصح أن يكون طريقا، لسقيناهم ماء غدَقا، لأغرقناهم في بركات منا، لفَتحنا عليهم أبواب السموات والأرض من ماء الحياة والسعادة، أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، كلمة الله جمعتنا وجعلت من مرضاة الله غايتنا، نحن فيه كلماته في كلمة جامعة متابعة، ونحن فيه آياته في آية منه ممتدة، ونحن به وجوهه لأنفسنا ما تآلفت قلوبنا فيه، وجوه في وجه له، وجوه لوجه له من أنفسنا، نشاهده وجها لوجه في قيامنا فنعلم ونؤمن أن المؤمن مرآة المؤمن، وأن الأخ مرآة أخيه، كلنا فيه وكلنا منه وكلنا له. الله لهم من ورائهم محيط وعلى كل نفس قائم، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، الذي هو قيامنا وقائمنا وقديمنا وقادمنا، وهو بحاضرنا، وهو على حاضرنا قائم، غيبه لا يشهد وشهادته لا تغيب. هكذا نعتقد الله الذي هو أقرب إلينا من حبل الوريد، والذي هو معنا أينما كنا، وأينما نكون، فلا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دونه، وليتواضع بعضنا لبعض به فيه أدبا له، وأدبا منه، وأدبا معه. إن الله متأدب مع عباده، ما تأدب عباده معه، يرفع عنهم وصف العبد له يوم يشهدهم معناه فيهم ليشهدوه به، لا فرق بينهم وبينه، فيحنون لوصف العبد له به يرتقون، وبمعراجه يتعالون ويتسعون وعبادا يتجددون. لا يرفضونه ربا وإلها شهادة وغيبا، ولا يستكبرون عليه عبادا، ولا يتعالون بأنفسهم وجوها عن السجود لوجهه ما شهدوه مبعوثا بهم أو شهدوهم مبعوثين به، وقد يسجد الأكبر للأصغر أدبا أو حكمة منه، أو تعليما له، أو توجيها له في مسلك مع مطلق الله، حتى يقتديه فيسجد بدوره ويخفض جناح الذل من الرحمة لمن يراه في افتقار لرحمة الله محجوبا عنها وهو

الطالب لها مسكينا ذا مترية من ذات من تراب، أو يتيما ذا مقربة بعقل حائر ضالٍ في ساحة الله فيأويه إلى ساحة الله يوم يأويه إلى نفسه قائمة بلا إله إلا الله، ويوم يخفض له جناح الذل رحمة به وإشفاقا عليه بقيامه محمدا رسول الله، وما خفض جناح الذل وظهر بالذل ذليل، ولكنه العزيز، الحكيم، إنه الكبير، المداني، إنه المتخلق بأخلاق الله في قربه وحلمه ورحمته وغيبه على العقول.

هذه هي فطرة الدين، وهذا هو دين القيمة، هذا هو دين الناس يوم يحيون بالله الحي القيوم فيقيمهم الحي القيوم بالحياة في إنسانه ربا للناس ملكا للناس وإلها للناس، يستعيذ به الناس وهم لا يعرفونه، ويخضع له الناس وهم لا يشهدونه، ويعتقده الناس وهم لا يقدرونه وهو معية الناس ولا يدركونه. هذا هو إنسان القيمة من أهل الدين ورجال الفطرة وصبغة الله. الدين على فطرته يقوم في معرفة القيمة وإنسانهم، وأنهم قائمون به بفطرة الدين، وأن التخلق بأخلاقهم والاستجابة لأمرهم، والإسلام لوجوههم، والمتابعة لهم في فعلهم وسيرهم، هي صبغة الدين، هي فطرة الدين، هي الدين، هي طريق الدين للقيام ولقاء إنسان الناس في أنفسهم في سلام.

إذا عرفنا ذلك، عرفنا فطرة الإسلام، وعرفنا صبغة الإسلام، وبذلك نكون من المتدينين، ومن المسلمين. كيف تتدين وأنت لا تعرف الدين؟ وكيف تكون مسلما وأنت لا تعرف الإسلام؟ كيف تكون عبدا وأنت لا تعرف الرب ولا العبد؟ كيف تكون متابعا وأنت لا تعرف الإيمان وبمن تؤمن ومن تتابع؟ كيف يكون لك بيت وأنت لا تعرف بابا للبيت، ولا أين البيت، ولا أحدا من أهل البيت؟ وكيف لا يكون لك بيت وأنت تقيم الصلاة تستقبل فيها بيتا فما البيت؟ كيف تسافر وأنت لم تركب السفينة؟ وكيف تطلب البيت وأنت لم تصل للمدينة؟ وكيف يكون لك بيت وأنت التائه في البيداء؟ أن تكون مسلما عليك أن تعرف الإسلام من أهله. أن تكون متدينا عليك أن تعرف الدين من منبعه. أن تكون مستقيما عليك أن تعرف الرفيق قبل أن تعرف الطريق، وأن تعرف وصف الاستقامة قبل أن تزعُم الاستقامة، أو تُخدع في الاستقامة. هل يتواصى الناس بذلك في هذا العصر؟ هل يتواصون بالحق هو معهم، أم أنهم يتناجون عنه بعيدا عنهم لإبعاده ولإقصائه عن أنفسهم، وللتخلص منه في قيامهم؟ يكذبونه باسم التصديق، ويجحدونه باسم الإيمان، ويخالفونه باسم الإسلام. ولا يقبلونه في أنفسهم، ولا أقرب لهم من حبل الوريد، ولا يقبلونهم وجوها له، ولا يقبلونه مشهودا فيما أوجد وبه تجلى، ويطلبون لقاءه مشركين، ويزعمونهم له موحدين، يباعدون بينه وبينهم في أنفسهم باسم التنزيه، والتنزيه أن لا يكونوا غيره. ويحددون له المكان فيتجهون إليه في السماء، ولا مكان له إلا في أنفسهم، أو يجسدونه في وثن من صنعهم باسم بيته فيتجهون إليه في غرفة باسم القبلة، وما جعلت إلا رمزا لما في الصدور، وما بيته إلا في قلوبهم لعقولهم، يوم تحيا

القلوب وتتحرر فيه وبه العقول، يوم يحملون صفة الحياة بالحي القيوم من الحي القيوم فتتدفق بالحياة مشاعرهم وذواتهم، ثم هم بعد ذلك ينتظرون لقاء له في يوم ينتظرونه وهو اليوم في يومه منتظر معهم يومهم الذي يزعمون. إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب. انتظروا إنا معكم منتظرون.

ماذا يعرف الناس عما يلوكون بألسنتهم عن اسم الله، وذكر الله، وكتاب الله، ورسول الله، ودين الله، وخلق الله وعباد الله؟ لا شيء، الا هراء.. هراء في هراء من هوى أنفسهم، ووضع أنفسهم، وتحريف الكلم عن مواضعه لإشباع شهواتهم، لا عقل فيه، ولا حق فيه، ولا صدق فيه، ولا تصديق له في ضمائرهم. هذا ما آل إليه أمر الناس مع رب الناس ملك الناس إله الناس، وهو فيهم وهو معهم وهو أقرب إليهم من حبل الوريد، وهو بينهم لوجوهه بعباده لوجوههم وجوها له، رسلا من أنفسهم، عبادا للرحمن يمشون على الأرض هونا يقولون سلاما مع الله، تسلموا أيها الناس، وادخلوا في السلم معه وانظروا جهلا في أنفسكم تعلموا أيها الناس. واعتقدوا حقا في باطن قيامكم تتحققوا أيها الخلائق، ولا تسوفوا الله، ولا تسوفوا قيام الله عليكم فهو القائم، لا تسوفوا ساعة الله لكم وأقيموها بكشف الغطاء عنكم، إن لله في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها. هذه هي فطرة الدين، وصبغة الدين، ومعنى الدين.

نسأل الله أن يجعل لنا دينا هو دين الفطرة، وأن يقيم فينا فطرته بعيدة عن الخصام، وأن يبعثنا بالفطرة في سلام، وأن يجعلنا كتبا تقرأ بالإيمان في عوالم قيامنا، وأن يحققنا بنا كلمات له في كتاب قيامه وروحا من وجوه سلامه نشهده لا إله إلا الله محمدا رسول الله.

اللهم أحيِ موات قلوبنا، وابعث منا حقائق سلامنا، واكشف حجاب الغفلة عنا، وأشعل جذوة الحياة فينا، وأنر مشكاة صدورنا، وأسرِ فينا بنورك بقاء قديمنا في أحسن تقويم، واجعل منا أوادم لاحقنا لأحسن تقويم، واجعلنا وجوه حقائقنا، وأدخلنا حصن لا إله إلا الله، بها أشهدنا أنفسنا مبعوثين بك فيه محمدا رسول الله، وأدخلنا فيه ساحة رحمتك، ورسول أزلك، وعبد دوامك لنشهد به في أنفسنا من العلم عن حقائقك بنا تُشهد وفينا تتقلب، وعلينا تقوم، ولنا تقوّم رحمة منك، وللناس منا تقوم فيض رحمتك وعلما عليك، كما وعدت، واجعلنا من أمة صفيك أمة وسطا، خير أمة أخرجت للناس تدعو إلى الخير غير مشوب، وتأمر بالمعروف معروفا لها، ومعروفا عندها، ومعروفا فيها، ومعروفا بها، وتنهى عن المنكر لا تتصفه ولا تتهم به، لا تشهد إلا الله، ولا ترى إلا حكمة الله، ولا تسمع إلا من الله، ولا تتكلم إلا بلسان الله، ولا تقوم ولا تعمل إلا بيد الله، ولا تسير ولا تسعى إلا بقدم الله، ولا تشهد إلا بوجه الله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، شهداء على الناس أمما بعد أمم لأمم وأمم، بعثا لأمم قبل أمم قد خلت منها الأرض لها ما كسبت، ولها ما به

سبقت، فكانت أمة محمد الأمة الوسط ما بين قديم الإنسان وجديد الإنسان، عن طريقها يصعد جديد الإنسان إلى قديمه مع أئمة له وشهداء عليه، وفيها يداني قديم الإنسان جديد الإنسان، حقائق لله في قيامها، ومن خلال قيامها لمواصلة قيامها في تجددها مع جديد الجنس في كل جديد له أمة رسول الله.. أمة عبد الله.. أمة عباد الله.. أمة الله، في بيت الله وحول بيت الله، وساحة الله بأرض الله مسجدا وطهورا.

هذه هي أمة محمد، يوم يكون لمحمد على الأرض أمة، وما انقطعت لمحمد في الوجود أمة، ولن ينتهي لمحمد في الوجود أمة، وما تعطل حصاده من الأرض لأمته في الوجود.

إن أمة محمد تتواجد ما تواجد رجلان في نجوى في الله. رجل عرف نفسه فعرف ربه، ورجل عرفه وصدقه فعرف الله، قاما في الله مثني وفرادى ثم اجتهدا فقام محمد في أولهما وانتشر في ثانيهما فقام الحق في كليهما وتبادلا في الله ما كان من مكانتهما، فكانا كلاهما الأول والآخر.

هذا هو محمد ودين محمد وفطرة محمد وصبغة محمد.

أشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أنه لا إله إلا الله.

أضواء على الطريق

(ما زال هناك عمل شاق أمام الروحيين، فليس هدف الاجتماع الروحي هو مجرد إعطاء الراحة للنفوس ولو أن هذا أمر له أهميته. إنه لجزء من مهمتنا أن نُعلم عالمكم في فهم أتم، قوانين الحياة في كل مظاهرها، عقلية وخلقية، وفيزيقية وروحية، حتى يقل عدد الأجسام المحطمة والنفوس غير المتقدمة.

نحن نجاهد لنمحو الأنانية والمادة والجهل والظلام، وكل القوى التي تسلب من حياتكم حلاوتها وبريقها وسلامها. غرضنا الوحيد هو الخدمة. فلماذا يعارضنا الناس بينما نحن لا نملك سوى الخير لنمنحه، بينما لا يوجد فينا شر، ولا نحاول الميل إلى أي أمر وضيع أو مشين. نحن نجاهد لنوجه النظر للحق الأعلى، وللفهم الأعظم. نحن نكافح لنجعل دنياكم تتحقق من القواعد الروحية التي تقوم عليها الحياة. نحن نكافح لنجعل الإنسان مدركا لمواهبه الكامنة حتى يمكنه أن يكتشف نفسه وما فيه من ألوهية باطنة).

من هدي الروح المرشد (برش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: " الدُّنيا دارُ مَنْ لا دارَ لهُ ولها يَجمعُ مَنْ لا عقلَ لهُ ومالُ مَنْ لا مالَ لهُ." أخرجه أحمد والبيهقي.

٢ حديث شريف. "ما لي وللدُّنيا ما أنا والدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحتَ شجرةٍ ثم راح وتركها.". أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

٣ إشارة إلى الحديث الشريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.